مسرحية وجلسات قات وشخصية قلقة لعلي سعيد قائد الجماعة:

قصة انتفاضة يمنية على الشواطئ الإنكليزية ورحلة البحث في بلدين وزمنين

ابراهيم درويش*

■ في عام 1890 وصل علي سعيد من اليمن الى «ساوث شيلدز» في انكلترا. على خلاف اليمنيين الذين وصلوا الى المنطقة وعملوا على السفن التجارية، قرر علي سعيد الاستقلال في عمله، وفتح فيما بعد نزلا لاستقبال العمال اليمنيين، وتزوج امرأة بيضاء. لكن علي سعيد كان اكثر من مجرد صاحب نزل للعمال، فقد كان ناشطا في الدفاع عن حقوقهم خاصة بعد تصاعد المواقف العنصرية من العرب، وسعيد هو شخصية اشكالية من ناحية انه كان دائما على تضاد مع القانون، ففي الوقت الذي سجل فيه نزله لدى السلطات المحلية في شارع النيل 1911 لاستقبال خمسة عشر بحارا، تعارك في عام 1916 مع بحار اخر، وفي العام الذي يليه عام 1917 ادانته محكمة لانه قصر في تسجيل اسمه في سجل «الغرباء» عن الارض الانكليزية وهو المصطلح الذي كان يستخدم لوصف العمال والمهاجرين الاجانب في بريطانيا. ولكن مصاعب علي سعيد مع القانون لم تتوقف، فقد ورد اسمه في حادث مقتل شخصين عام 1919 اثناء تعارك بين عدد من البحارة في نزل اخر، ووجد اربعة من المتهمين يختبئون في نزل سعيد. هذه الشخصية القلقة، كانت في قلب ثورة او انتفاضة قادها البحارة اليمنيون في «ميل دام» بمنطقة ساوث شيلدز ضد التحيز والعنصرية والحرمان من العمل التي مورست عليهم. في تاريخ العلاقات بين بريطانيا والعالم العربي، يظل اليمنيون والصوماليون من اوائل الذين اقاموا مراكز لهم على الشواطىء البريطانية، ومع انهم كانوا نزلاء مؤقتين الا ان تواجدهم وعملهم في احواض السفن ادى لنشوء نوع من الاعمال ذات الطابع الخدماتي، نزل، مطاعم، بالاضافة لانشاء مراكز للعبادة ونشاطات دينيه، وحجم هذا التواجد ينعكس من خلال صورة جميلة لاحتفال بعيد المولد النبوي تم في المنطقة عام 1937 حيث خرج اليمنيون باعلامهم، وازيائهم في احتفال ديني، يشي بحجم هذا التواجد. العمال اليمنيون في احواض السفن وعلى السفن التجارية كان ارباب العمل يفضلونهم لاسباب عدة منها انهم لا يشربون الخمر، مما يعني انهم يحضرون لاعمالهم مبكرا، اضافة لاخلاصهم وحرصهم على اعمالهم، وما زاد في الاقبال على استخدام العمالة اليمنية ان صناعة السفن واحواضها كانت تعاني من نقص في الايدي العاملة بسبب غياب الكثيرين على الجبهات في اثناء الحرب العالمية الاولى. ولكن بعد انتهاء الحرب وعودة الرجال بدأت حملة عنصرية شديدة ضد العمال العرب، وفي قلب هذه الحملة اظهر علي سعيد وجها اخر، كنقابي يدافع عن حقوق العمال، وقاد انتفاضة اليمنيين في الثاني من آب (اغسطس) 1930 والتي ادت الى اعتقال عدد من قادة الانتفاضة، وسجنهم وترحيلهم ومنهم علي سعيد. واللافت في شخصية سعيد هذا هو وعيه بالظرف الثقافي والاجتماعي وقوته في الدفاع عن حقوق العمال ضمن اطر العمل النقابي في ذلك الوقت، حيث كان من الداعين لضم العمال اليمنيين الى اتحاد عمال السفن، وهو المطلب الذي اثار ردة فعل كبيرة بين اعضاء الاتحاد ومن هنا تصدى علي سعيد للامر ونشر رسالة في عام 1925 في احدى الصحف المحلية والتي جاءت ردا على رسالة احد القراء الذي حذر من مخاطر ضم العمال العرب الى اتحاد السفن، وجاء اسلوب سعيد حادا وصداميا، حيث اكد ان تفضيل العرب على الانكليز في الاعمال لانهم اكثر انضباطا وتكريسا للعمل من العمال الانكليز. ويستخدم علي سعيد في رده، الذي جاء على ما يبدو رداً على رد كتبه الانكليزي على ما كتبه، اسلوبا قاسيا عندما يتهم الكاتب بالجهل بالحقائق والتهرب من مواجهتها، اضافة الى اتهامه القارىء بشيء اكبر من التحيز، بل اقترح ان الرجل الابيض يحسد العربي على الوظائف التي يجدها في هذا القطاع. رسالة سعيد تظهر جانبا اخر من هذا المناضل النقابي، لانه كان يكتب ضمن شروط بداية القرن العشرين، او بداية العقد الثالث منه، وفي الوقت الذي لم يكن فيه وضع اليمنيين كعمال آمنا، باعتبارهم اجانب، على الرغم من تابعيتهم البريطانية الا ان رسالة من هذا النوع، فيها تحد واتهام وانتقاد كانت تتطلب الكثير من الشجاعة الادبية التي اتسم بها علي سعيد. ليست هذه هي الرسالة الاولى والاخيرة التي كتبها سعيد، فقد كان واعياً للظرف اليمني في ساوث شيلدز منذ عام 1915 او قبل ذلك، ففي صحيفة «ساوث شيلدز غازيت» كتب ردا على شخص وصف نفسه بـ«البريطاني الحقيقي» فقال «من السهولة بمكان التشهير بطبقة هادئة وطيبة من الناس، ولكن التخفي وراء الاسماء المستعارة ينم عن خسة، وجبن، وطبيعة غير انكليزية»، وتحدى سعيد هذا «البريطاني الحقيقي» للابحار تحت الوانه الحقيقية والكشف عن اسمه، ولكن رسالة سعيد تظهر اشكالية البحارة اليمنيين الذين لم يكونوا يحملون المواطنة الانكليزية باستثناء التابعية التي تسمح لهم بالعمل والاقامة في البلاد، وعليه عندما تم استحداث نظام «الروتا» او الحصص، والذي كان متحيزا ضد العرب كان علي سعيد من اكثر الناقدين له، واصبح مقربا من قادة «حركة البحارة الاقلية» والتي فتحت مكاتب لها في ساوث شيلدز وقامت بتنظيم اعتصامات امام مكاتب اتحاد عمال السفن، وطلبت من البحارة اليمنيين التوقيع على اوراق اعتبرت بطاقة للعبودية، وفي يوم حادث الشغب او الانتفاضة اليمنية كان علي سعيد مع البحارة يشجعهم، وعندما حصلت الفوضى وبدأت المواجهات بين اليمنيين والشرطة والعمال البيض، والتي استخدموا فيها اسلحة بيضاء وقوائم خشبية من الكراسي والطاولات كان علي سعيد معهم. وبعد انتهاء العنف، واعتقال 19 بحارا يمنيا كان علي سعيد واحدا منهم. عندما قدم المعتقلون للمحاكمة وانتهت المرافعات في تشرين الثاني (نوفمبر) 1930 وصف القاضي علي سعيد بانه العقل المدبر للانتفاضة. كان سعيد شوكة في جسد السلطات المحلية، ولكن شخصيته القلقة تعني اكثر من هذا فهو وان دافع عن حقوق العمال والبحارة اليمنيين، ابناء جلدته، الا انه كان مثيرا للمتاعب لهم من خلال انغماسه في مناوشات ومعارك معهم. على الرغم من توفر صور للانتفاضة، ووجوه يمنيه تبرز من خلال هذا الزمن، زمن العشرينات والثلاثينات من القرن الماضي الا ان علي سعيد لا صورة له، وابنته دورين ميلبرن التي تعيش مع ابنها الان، رجل الاعمال في منطقة قرب مدينة شيفلد لا تعرف شيئا عن والدها بعد اعتقاله، وكل ما سمعته انه سافر الى فرنسا حيث فتح قهوة هناك وبعدها انقطعت اخباره واخر مرة شوهد فيها كانت عام 1940.

حكاية الانتفاضة اليمنية او الشغب كما تعرف في ادبيات تلك المرحلة تحمل الكثير من عناصر التوتر والدراما العالية، ولهذا كانت محل اهتمام بيتر مورتيمر، الكاتب والمسرحي الانكليزي من ساوث شيلدز الذي سافر الى اليمن لغرض البحث عن وجوه واشخاص عملوا في تلك الفترة في انكلترا. رحلته لليمن التي صدرت في كتاب العام الماضي يحمل عنوان «لا مشكلة مع القات: رحلة يمنية، بلدان وزمنان» ومحاولته للبحث عن بحارة من المحاربين القدماء في السفن البريطانية فتحت له عالما مختلفا عن العلاقة بين اليمن وانكلترا ولكنها كانت بمثابة رحلة اكتشاف متوازنة لحيوات اليمنيين الذي حملوا معهم جزءا من اليمن الى بريطانيا، فمع ان الجيل الاول الذي اسس مدارسه ومؤسساته انتهى الا ان اثار اليمنيين لا تزال موجودة سواء في الجيل الثاني او الثالث من ابناء البحارة، حيث ما زالت بيوتهم وبعض مراكزهم موجودة مثل مسجد ساوث شيلدز الذي لا يزال يعمل فيه ويحرسه ابناء ينتمون الى الجيل الاول، بالنسبة للحي العربي لم يعد موجودا، فقد انتشر ابناء المهاجرين في مناطق مختلفة، فيما انتقل اخرون الى مدن اخرى بحثا عن عمل. كان للانتفاضة اثر على العلاقات العرقية، فهي وان ادت الى طرد يمنيين عمال الا انها اسهمت فيما بعد في بناء درجات من التعايش بين السكان، ومعظم ابناء المهاجرين عاشوا بتوافق وتواؤم مع جيرانهم، وكانوا نموذجا للمواطن الصالح. يكتشف مورتيمر الذي انهى كتابة مسرحيته عام «شغب ـ ساوث شيلدز 1930» في اليمن عالما مختلفا عن عالم انكلترا، ويبدو في كتابه ناقدا للحياة البريطانية في بعدها الاستهلاكي والفردي، وما يكتشفه في اليمنيين هو حس الضيافة والترحيب بالغريب، والاقبال على اكرامه، وهو حس مفقود في الحياة البريطانية، ففي كتابه «مفلس في كل بريطانيا» رحلة استغرقت خمسمئة ميل اعتمد فيها على احسان وعطف الاخرين، فقد قابل الكثير من الشك والخوف والريبة، ويقارن ذلك قائلا انه في اليمن من النادر ان يردك شخص من امام بيته، يكتشف في صنعاء وتعز وعدن مدنا مفتوحة على الرغم من انغلاقها في وعي العالم، حيوات مليئة بالصخب والتنوع والفرح، فسكان هذه المدن يعيشون في مصيدة من الفقر التي ليست من صنعهم « ولكن كرم ضيافتهم وترحيبهم بالغرباء مثير للدهشة، هذا البلد (اليمن) يبدو انه يملك شيئا لا نملكه وهذا لا يتعلق بالاقتصاد».

ما يبرز من خلال هذا الكتاب هو صورة علي سعيد كشخصية درامية واختفاء اثاره بعد الانتفاضة يضفي الكثير من الحس الملغز عليه، ولا اعرف كيف عالج مورتيمر الانتفاضة في مسرحيته، فعبثا حاولت معرفة مصير المسرحية وان كانت قد عرضت على مسرح «كاستام هاوس» ولم اعثر على اي شيء. يجلب مورتيمر في رحلته اليمنية الكثير من المواقف المتعلقة الان بالاسلام، فهو زار اليمن مع تحضيرات امريكا لضرب العراق، واثناء تجواله المضني بحثا عن وجوه يعيد اكتشاف هويته ومعنى ان تكون بريطانيا، فهو هنا امام ثقافة مختلفة، ينظر اليها في بعض الاوساط باعتبارها متخلفة، ولكن اثر هذه الثقافة على القادم من بريطانيا غير مسبوق، فهو امام ترحيب الناس به يسائل موقف بريطانيا من المهاجرين، وعبر وحدته، الروحية والجسدية، يتعاطف مع اليمنيين البحارة الذين علموا في بريطانيا بدايات القرن العشرين، وايا كانت دوافع المنتفضين وان كانوا تأثروا بيسارية حركة البحارة الاقلية ام لا الا ان رحلتهم تطرح الكثير من الاسئلة التي لا تزال حاضرة الان في سياق علاقات الدول ومواقفها من المهاجرين، وهو ما يلح مورتيمر احيانا على استجلائه واكتشافه في ظروف البحث عن اقارب للبحارة، لسوء او حسن الحظ لم يعثر على اي شخص يمت بصلة الى البحارة اليمنيين وحتى الشخص الذي قابله في بلدة «مقبنة» رفض الحديث معه او التقاط الصور له، وكان معنيا بالسؤال عن بن لادن ومكان وجوده اكثر مما كان معنيا بالاجابة على اسئلة المسرحي القادم من انكلترا. تذكر رحلة اليمنيين في بريطانيا، برواية محمد عبد الولي «يموتون غرباء» عن اليمنيين في اثيوبيا والتاجر الذي يجمع المال من اجل بناء بيت، اكبر بيت في قريته، ويموت وتبقى صورة البيت معلقة في المحل الصغير، الذي كان مقر سكن التاجر ومصدر رزقه وعلاقاته الكثيرة بالنساء.

وعلي سعيد في نقابيته ونشاطه يمثل على الاقل جزءا من الغربة والغرابة في الرحلة. يعترف مورتيمر، انه ليس باحثا اكاديميا ويعتمد كثيرا على ما كتب حول موضوع اليمنيين في بريطانيا مثل كتابات ريتشارد لوليس، خاصة كتابه «من تعز الى تايناسايد» وهو الذي يتحدث فيه عن وصول اليمنيين اولا كمهاجرين مؤقتين ومن ثم اقامتهم منذ نهايات القرن التاسع عشر حتى نهاية العقد الثاني من القرن العشرين.

تعرف مورتيمر في رحلة البحث عن وجوه الثلاثينات اليمنية على جلسات القات، وزار الدكتور عبد العزيز المقالح، عميد المثقفين اليمنيين، ومع ذلك فشل مورتيمر وباعترافه في ادارة لقاء معه، وعندما حاول مقابلته في المرة الثانية لم يستطع، ويقدم مورتيمر، مقتطفات من اشعار المقالح وبعضا من ارائه حول الشعر.

بيتر مورتيمر هو كاتب وشاعر ومسرحي ومحرر لمجلة «ايرون برس»، والمخرج الفني لمسرح «كلاود ناين»، له عدد من الكتب مثل «مئة يوم في جزيرة مقدسة»، وكتابه «مفلس في كل انحاء بريطانيا».

---

* ناقد من اسرة «القدس العربي»

Cool for Qat
A Yemen Journey: Two Countries, Two Times
Peter Mortimer
MainStream Publishing
Edniburgh and London/2005

يمنيون في مظاهرة

«إخوان الصفا» يبعثون من جديد في المغرب!

الرباط ـ «القدس العربي» ـ من الطاهر الطويل:

اختارت مجموعة من المثقفين المغاربة أجواء الاحتفال بذكرى مولد الرسول محمد (ص) للإعلان عن تأسيس جمعية تحمل اسم «إخوان الصفا»، مستلهمة بذلك روح «جماعة إخوان الصفا وخلان الوفا» التي ظهرت خلال القرن الرابع الهجري ـ العاشر الميلادي، متيمنة بها في كل ما تتضمنه تجربتها الثقافية من أبعاد إنسانية كونية، بعد أن أصبحت على امتداد ما ينيف على أزيد من عشرة قرون خلت، ملكية مشتركة للإنسانية جمعاء، مثلها في ذلك مثل تجارب ابن خلدون، وابن رشد، وابن طفيل، وابن عربي وغيرهم...

وأفاد بلاغ للجمعية المذكورة تلقت «القدس العربي» نسخة منه أنه اتفقت ثلة من الفاعلين الثقافيين في مكناس على تجميع طاقاتهم، وتنسيق جهودهم، في إطار جمعية ثقافية جديدة تسعى إلى أن تساهم من موقعها الثقافي ـ إلى جانب كل الإرادات الحسنة مهما كانت مواقعها ـ في هذا مجهود التنمية والتحديث الذي أصبح المواطنون راهنا ـ وأكثر من أي وقت مضى ـ يلمسون تباشيره الواعدة بالخير على وطنهم ومدينتهم وناحيتها.

وأضاف البلاغ: لما كانت روابط الأخوة والصفاء والصدق والنصيحة والتعاون والتكامل ونبذ روح التعصب، والتفاني في خدمة الصالح العام، والانتصار لقيم الحوار والتساكن والتعايش بين مختلف المذاهب والمعتقدات والديانات وفق أرقى تقاليد تراثنا المغربي العربي الإسلامي، هي الروابط الأساسية التي تعاهد على أساسها أولئك الفاعلون الثقافيون الآتون من مختلف الآفاق المعرفية والعلمية، فإنهم أجمعوا في جمعهم التأسيسي الذي انعقد في مدينة مكناس على أن يطلقوا على جمعيتهم اسم «إخوان الصفا».

تعمل الجمعية على تحقيق أهدافها بالوسائل التالية: الندوات والمحاضرات، تنظيم تظاهرات جهوية ووطنية ودولية، إصدار مجلة خاصة بالجمعية، وطبع منشورات خاصة بالندوات والمحاضرات التي تنظمها الجمعية، تنظيم مهرجان سنوي خاص بالموسيقى الروحية والليالي الصوفية.

وبالفعل، انطلق نشاط جمعية إخوان الصفا بتنظيم تظاهرة خاصة بذكرى عيد المولد النبوي، أيام 7 ـ 8 ـ 9 نيسان (أبريل) تحت شعار «أيام مكناس الصوفية في مدح خير البرية». وهو شعار يتناسب وما تمثله هذه المدينة من قيمة حضارية وفنية وما تتميز به من نفحات صوفية وطقوس احتفالية باذخة بمعانيها وبلاغتها الروحية

فمدينة مكناس تزخر بمعطيات حضارية تدل على تنوع ثقافتها، وغنى إبداعاتها واحتفالاتها الشعبية، كما أنها تعد ملتقى الحضارات والذهنيات والعادات والتقاليد التي منحتها مكانتها المميزة بين باقي المدن الأصيلة.

وإذا كانت هذه المدينة قد صنفت من طرف اليونسكو تراثا إنسانيا عالميا، فهذا معناه الاعتراف بتراثها وبعمرانها وبمآثرها التاريخية التي تشهد على عظمة الدول المتعاقبة على حكم المغرب.

وإذا كانت هذه المدينة ـ أيضا ـ عاصمة السلطان العلوي مولاي إسماعيل، فهذا وجه حضاري آخر، أضفى عليه هذا السلطان رونقا وبهاء وعزة، وصولة خلد ذكرها في التاريخ المغربي، ودعم هذا التصنيف الذي يعد مكسبا هاما ورمزيا للحاضرة الإسماعيلية.

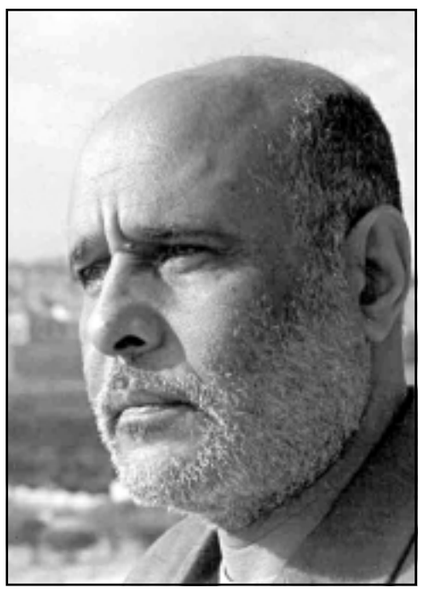

عبد الرحمن بن زيدان (القدس العربي)

إن جمعية إخوان الصفا ـ وعيا منها بأصالة الحاضرة الإسماعيلية، وبدورها التاريخي الوازن ـ قد وضعت مقترحات ومشاريع تبرز هذه الأصالة، لتفعيل وجود المدينة بشكل حداثي يساير طموح قاطني مكناس، ويستجيب للنداءات المثقفة التي تدعو إلى رؤية جديدة تلبي ضرورات الفعالية الجديدة للثقافة المغربية القائمة على التعدد، وعلى احترام ثوابت المغرب.

يترأس جمعية «إخوان الصفا» الباحث والناقد الدكتور عبد الرحمن بن زيدان، كما يتألف مكتبها المسير من الأساتذة: رشيدة التازي، الحسن المنصوري، عبد العزيز بن عبد الجليل، حميد عامر، خديجة الشرقاوي عمري، حسن صالحي، الغالي لومغاري، مليكة بنمنصور، عبد السلام حيمر، عبد الله الطني، لطيفة البعاج.

والجدير بالذكر أن جماعة إخوان الصفا ظهرت في عهد العباسيين خلال القرن الرابع للهجرة، الموافق للقرن العاشر الميلادي، وتكونت من علماء موسوعيين متخصصين في مختلف العلوم والفنون والمعارف، جمعوا في ممارسة ثقافية واحدة بين الكوني والخصوصي، بين التصوف والفقه وعلم الكلام والأدب والفلسفة والموسيقى العربية الإسلامية من جهة، وعلوم الأوائل الوافدة على المسلمين من اليونان وفارس والهند والصين القديمة من جهة أخرى.

سعت هذه الجماعة العالمة ـ في شروط منعطف تاريخي صعب ـ إلى مواجهة الجهل بالعلم، والتعصب بالتسامح، والانغلاق على الذات بالحوار والتفتح على الآخرين، معتزة بانتمائها الحضاري لأمتها العربية الإسلامية، رغم أنها كانت تضم في عضويتها العربي إلى جانب الفارسي والتركي وغيرهما.

«الهلال» تواصل نشر وثيقة تشير الى عمالة أمين الريحاني وملف واسع عن حزب «الوفد»

القاهرة ـ «القدس العربي»:

صدر العدد الجديد من شهرية مجلة «الهلال» وتضمنت الافتتاحية مقالا لرئيس التحرير مجدي الدقاق تحت عنوان ـ حتى لا يضيع الوفد ـ تناول فيها أزمة حزب الوفد الراهنة التي انتهت بمعركة دامية، ولأول مرة يخرج الدقاق على إجماع الحزب الوطني ويحمله المسؤولية عن هذه الاوضاع بالمشاركة مع أحزاب المعارضة نفسها.

يقول الدقاق: تصور الحزب الوطني لسنوات طويلة انه الحزب الوحيد في الساحة وتعامل بعقلية الاتحاد الاشتراكي واعتمد على عقلية الاستفتاء وألغى الحزب من قاموسه فكرة وجود احزاب اخرى، وتعامل معها كديكور وأصوات زاعقة لا تأثير لها، حصد نشاطها في مقارها، وترك الاحزاب تخلق عوامل انفجارها من الداخل حتى تحول بعضها الى احزاب عائلية، وبعضها الاخر الى صحف تصدر احزابا، ونسيان قوة المعارضة من قوته، وأنه لا يوجد حزب اغلبية قوي دون معارضة قوية.

أما المقال الاول في العدد فكان للدكتور يونان لبيب رزق تحت عنوان ـ الوفد القديم من سعد الى النحاس ـ وهو مقال يتناول بتوسع تجربة الوفد المصرية الثانية التي بدأت مع قيام ثورة 1919 وانتهت في اعقاب قيام ثورة اخرى بعد صدور قانون حل الاحزاب عام 1953، وهي فترة زادت على العقود الثلاثة.

اما الدكتور اسماعيل زين الدين فقدم مقالا بعنوان ـ أحرار وهيئة وكتلة اكثر من انشقاق ـ وهو مقال يتناول انشقاقات حزب الوفد المصري، وكتب الدكتور سيد عشماوي تحت عنوان ـ الطليعة الوفدية تعلن العصيان ـ، وكتب الدكتور عاصم الدسوقي تحت عنوان ـ باشوات وعسكر واختفاء الحزب ـ وهي مقالة عن واقع الحياة بعد ثورة يوليو، وكذلك، كتب الدكتور محمد السعيد ادريس تحت عنوان ـ العودة الثانية، تقديس الزعيم ـ وهي مقالة تتناول حياة رئيس حزب الوفد الاسبق الراحل فؤاد سراج الدين.

وكذلك كتب الدكتور عمرو الشبكي تحت عنوان الليبرالية المنقودة، وكتب جمال بدوي تحت عنوان «بذور الارهاب».

وكتب اسماعيل سطا تحت عنوان محطات وفدية، اما الدكتور محمد أنيس فقد نشرت له المجلة الحلقة الثالثة والاخيرة التي تحمل عنوان «وثيقة خطيرة تكشف: امين الريحاني جاسوس امريكي». كذلك نشر العدد مقالا للكاتب والصحافي اللبناني سمير عطا الله ردا على قاض اردني بعنوان «لا نقبل أي اساءة للريحاني» وكتب مصطفى عبد الغني بعنوان «مثقفون وجواسيس» وجان داية «امين الريحاني جاسوس في خدمة الولايات المتحدة العربية».

وكتب اللبناني طارق شمس: ماذا اقول لطلابي وطني أم جاسوس؟ وكتب الناقد التشكيلي ابراهيم عبد الملاك عن معرض مائيات محمد الطراوي وكتب سعيد شعيب عن فيلم «ليلة سقوط بغداد» تحت عنوان «التفسير الجنسي للغزو الامريكي للعراق» وكتب ماهر شفيق فريد تحت عنوان «ثروت عكاشة ضمير الثقافة المصرية» وكتب خيري منصور تحت عنوان ـ كوميديا النبذ المتبادل ـ هذا بالاضافة الى بعض المواد الاخرى التي تضمنها العدد.

فضاءات ثقافية

المسيري: العداء الغربي فقط للإسلام المقاوم الذي يتحدى الإمبراطورية الأمريكية

أبوظبي ـ «القدس العربي» ـ من جمال المجايدة:

قال المفكر المصري الدكتور عبد الوهاب المسيري ان الاسلاموفوبيا «الخوف من الاسلام» وان كان مصطلحاً جديداً، الا أنه كظاهرة موجود منذ فترة طويلة، واوضح في محاضرة بمجمع ابوظبي الثقافي مؤخرا ان الاسلاموفوبيا لها تاريخ يعود الى أواخر السبعينات من القرن الماضي، وبالتالي هي تحتاج الى تفسير تاريخي، وأشار الى أن الدراسة التاريخية المقارنة تعمق الرؤية النقدية، وقال: كان الغرب دائماً في حاجة الى آخر لاثبات الذات، في بداية القرن التاسع عشر تحدث الغرب عن الخطر الأصفر، وهو الصين، وقال نابليون: هذا العملاق يجب أن يترك نائماً، ثم تحول الحديث الى الخطر الأحمر وهو روسيا والآن الخطر الأخضر وهو الاسلام. وأشار المسيري الى أن حضور الهوية من خلال التفاعل مع الآخر يصبح أمراً ايجابياً اذا كان الهدف الحوار والتفاعل، ويصبح أمراً سلبياً اذا كان الهدف هو أن تمسح وتبتلع هوية الآخر، ودائماً كان هناك شد وجذب بين هويتنا وهوية الآخر الغربي، الا أن المواجهة في الفترة الأخيرة اختلفت بعد اعلان الحرب على الارهاب وغزو العراق.

وقال ان ما تسمى بالحداثة الغربية عرفت باستخدام العلم والعقل والتكنولوجيا أدوات للتعامل مع الواقع، وأضاف: والنقيصة هنا هي افتقار هذا التعريف للبعد المعرفي الكلي والنهائي، فما صورة الانسان المطلوبة؟ واشار المسيري الى ان الحداثة الغربية ليست كذلك تماماً انما هي استخدام العلم المنفصل عن القيمة، بمعنى أن يتجرد الانسان من ضميره وأخلاقه من انسانيته وينظر بعيون زجاجية الى الطبيعة الانسانية، وأضاف: هذه الحداثة المنفصلة عن القيمة جعلت كل الأمور نسبية لغياب المعيار حيث تظهر قيمة واحدة هي القوة التي يحدد صاحبها كل شيء، الحداثة الغربية أدت الى ظهور الداروينية التي ترى أنه من حق القوي أن يوظف العالم بأسره وترى العالم باعتباره مادة استعمالية، والبشر عمالة رخيصة، والأرض مصدراً للثروات، ومن يتعرض للقوي يُبَدْ. وقال: الحداثة الداروينية حداثة ابادية، وأرى أننا كمسلمين لا بد لنا من أن نحتفي بالهولوكوست كجزء من هذا النمط الحداثي الداروينى المتكرر في اطار احتفالنا بكل الابادات التي تعد جزءاً من هذا النمط.

وقال المسيري: ان العداء الغربي للاسلام ليس عداء مطلقاً، انما هو عداء للاسلام المقاوم الذي يرون فيه تحديا للامبراطورية الأمريكية، وأشار الى أن لجنة الحريات الدينية عندما زارت مصر أوصت في تقريرها بتشجيع التصوف في مصر، وقال: هؤلاء ليس لديهم مانع في الدين، ولكن من دون أن يرفض الهيمنة الأمريكية.

ودعا في ختام محاضرته الي عدم ترك مفردات السلام والحوار للغرب تمر دون محاورة، فلنتحاور مع ادراك أن هناك أشكالا مختلفة للحوار.

حسين البرغوثي في «الضفة الثالثة لنهر الأردن» جامحاً بامتياز

رام الله ـ «القدس العربي»:

بالتعاون بين (بيت الشعر) الفلسطيني ودار الماجد، صدرت الطبعة الثانية من رواية «الضفة الثالثة لنهر الأردن»، للشاعر والمفكّر الراحل حسين البرغوثي، وقد جاءت الرواية في (140) صفحة من القطع المتوسط ..

هذه الرواية تمثل تجربة الشاعر في هنغاريا أثناء الدراسة ، تدور حول شخصيات تنحاز للتراجيديا .. ومأساوية العيش .. العذابات والخسارة .. الاغتراب وشظف العيش .. عندما صدرت الرواية بطبعتها الأولى العام (1984) فقد كانت مساهمة ضرورية ومختلفة لتقديم ما هو جديد في المشهد الثقافي الفلسطيني ولكن البيات الشتوي الذي لف النقد الفلسطيني حينها، ولمّا يزل، لم يعط هذه الرواية ـ وبقية أعمال حسين البرغوثي ـ حقها من الريادة والسبق .. الالتفاف إلى الهواجس الفردية .. وكتابة تفاصيل الهامش بلغة بوحية عالية .. الألم في أشد اللحظات حلكة ومعاناة .. اهتزاز الروح على ضفاف (الدانوب) الأزرق .. التشظي والتذرير والانسحاق في عوالم ليست الرحمة من تجلياتها .

الرواية إضافة رائدة لشاعر ومبدع يستحق الالتفات والدرس والمتابعة .

وعلى غلاف الرواية كتب الشاعر مراد السوداني: غربةٌ غريبةٌ تنضنضُ مثلَ لسانِ الأفعى .. فيسري ناقعُها في براحِ الروحِ وحديقةِ الجسدِ المفتوحةِ على الرياحِ المرّةِ واللّيلِ الكظيمْ .. تلكَ غربةُ حسينَ البرغوثي في منفاه الاختياري .. أيام الدراسة وليل الوجع .. وزرقةِ (الدانوبِ) اللافحةِ .. والماضي بنثيثهِ الراشحِ حزناً وخسارةْ وشجرِ وهمي .. والمنفى ناغرية الوطن.

في «الضفة الثالثة لنهر الأردن» البوح على أشدّه مشدوداً مثلَ شبكةِ تنس .. الضَياعُ في المدن الكبرى.. العيش بكلّ ما لديكَ من قدرة على الحياة .. الاغترابُ الليليّ جوهرُ التجربةِ ونقطة ارتكازها .

التأملُ .. القراءةُ بدأب نملة .. الصداقاتُ وبعضها خَلَّب ، الحبّ جارفاً .. ذلكَ زمانٌ يستحقُّ العيشَ فيه .. قال المعلّم ..

بعد اثنتي عشرة عاماً على صدور هذه الرواية .. سيداتي سادتي تعبركم هذه التجربة الاستثنائية لكاتب فذّ .. بحميمية لاذعة كاوية وقدرةٍ على الرؤيا الأكيدة.

(1984) : صدرت هذه الروايا بعوالمها الجوّانية وبوجها الكاوي .. متجاوزة بذلك الإبداع المحلّي والعربي، لنزاح نحو ما هو إنساني .. ما جعله المعلم يحقّق ريادة وتفرداً تحسب له.. الرواية، تخطّت زمكانها بعبقرية فذّة لعقل فذّ وبصيرة رائية نافذة.